الأصول العلمية والمعرفية للسرديات

أ.بوطيبان آسية

لا شك أن الحديث عن السرديات بإجراءاتها النظرية والتطبيقية لا يستقيم إلا بالوقوف على نظرية التلفظ وما توصلت إليه من نتائج علمية في ظل واقع الحدث اللغوي الذي مهما كان لا يخرج عن اللسان، فهو الخاصية الجوهرية لكل إنسان، وصناعة الأدوات ليست ممكنة في غيابه، فاللغة كيان موضوعي شامل غير موجود في فرد معين، فهي من أعرق المظاهر المتميزة للإنسانية، حيث تأخذ حيزا بالغ الأثر لدى الدارسين لما لها من أهمية في عملية الإيصال والتواصل.

إن العلوم المهتمة بلغة الكلام كثيرة ومجزأة، «فهي العامل المادي للتراث البشري وثقافته على الإطلاق مع عطائه في مختلف المجالات، فلا غرو إذن من أن تنصرف جهود العلماء والمختصين والباحثين على اختلاف اتجاهاتهم بتدارسها ومعرفة حقيقتها وتبيان كيفيتها»[i]، فهي بمثابة المادة الأولية لأي دراسة لسانية.

قبل الإقرار بموضوعية وعلمية اللغة انتقل الدرس اللغوي القديم « عبر خطوات كانت بمثابة أسس استند إليها الدرس اللغوي الحديث، ليدخل بها عالم التقدم والرقي الذي ميز جل العلوم الإنسانية التي تتجسد في علاقة اللغة بعوالم مختلفة في علاقات قائمة كعلاقة اللغة بالقضايا السوسيو ثقافية، بالنفس الإنسانية، بالتاريخ...حتى الحدود المألوفة الدراسة، وتصل إلى علوم حديثة النشأة كعلم الدلالة sémantique ، السيميولوجيا La semiologie، تحليل الخطاب L'analyse du discours »[ii]، لكن ما منبت هذه العلوم؟ وهل تتقارب؟ وهل تغطي كامل ساحة الميدان الذي تستكشفه ،أفلا تترك فراغا وثغرات؟ ألا تضم فجوات في ذاتها ؟

1 1 -اللسانيات البنيوية:

من المعلوم أن اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز استقطاب بلا منازع، فجل العلوم صارت تلتجئ سواء في مناهج بحثها، أو تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات وإلى ما أفرزته من تقريرات علمية وطرائق في البحث والاستخلاص[iii]. حيث ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها "فرديناد دي سوسير" من خلال مؤلفه الشهير محاضرات في اللسانيات العامة التي نشرت في باريس سنة 1916[iv]، وقد أحدثت هذه اللسانيات (البنيوية) قطيعة ابستيمولوجية مع فقه اللغة والفيلولوجيا الدكيارونية.

كان الهدف من الدرس اللساني التعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي واعتباره نسقا لغويا داخليا وإثباته، وقد حقق هذا المنهج نجاعته في الساحتين اللسانية والأدبية، حيث انكب عليه الباحثون لمدارسته، واستعماله كمنهج لمقاربة الظواهر الأدبية والنصية و اللغوية، فأضحى أقرب المناهج إلى الأدب لأنه يجمع بين الإبداع واللغة في بوتقة ثقافية واحدة، «لأن المبتغى النهائي للبنيوية هو إدراك البنية المنسجمة إدراكا يفضي في مجال النقد الأدبي إلى إرساء دعامات قوية للقراءة النسقية

التي تسعى بدورها إلى إضفاء الطابع الوضعي و العقلاني و المنطقي على دراسة الظواهر و تأملها سواء على مستوى الظاهر أو على مستوى الباطن[v]» إذن ما هي البنيوية؟ و ما هي البنية؟ و ما مرتكزاتها و مفاهيمها؟ لماذا الاختلاف في المصطلح بين البنيوية والبنوية ؟ و هل يمكن دراسة البنيوية بمعزل عن اللسانيات؟ إلى أي مدى يستطيع هذا المنهج أن يحيط بجوانب الخطاب الأدبي؟

1.1.1مصطلح البنية: structure

البنية هي البنيات أو أهمية البناء، وفي ذلك التقي المعجم العربي مع المعجم الفرنسي "لاروس" في هذه الدلالة التعيينية، كما أن البنية لم ترد في القرآن الكريم بهذه الصيغة، وإنما وردت بصيغة البناء [vi] في قوله تعالى: ﴿ الَذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[vii] ويقدّم معجم لاروس مفرداتٍ عدةً لها منها:

البناء construction – المؤسسة constitution – التلاحم contexture –الشكل أو الصورة Forme – التنظيم أو الجهاز Organisation.

والبنية في استعمالات الفلاسفة تدل على ترتيب الأجزاء المختلفة التي يتألف منها الشيء، أما في الحقل الأدبي حسب "ج–ك رانسون« تشكل الأثر الأدبي إلى جانب عنصر النسج أو السبك».[viii]

يقول أوسوالد ديكور «إذا كنا نقصد بالبنية كل نظام مطرد Organisation فإن الكشف عن البنى (التراكيب) اللغوية قديم جدا قدم الدرس اللغوي» [ix]، أين تكون اللغة بنية متماسكة العناصر أو الوحدات ليس بشيء جديد، إذ أننا نجد صداه في مباحثَ لغويةٍ قديمةٍ مثل موضوع أقسام الكلام، ترتيب الصيغ الصرفية حسب مقولات الزمن والضمير وبناء على ذلك يكون «مفهوم البنية بمعنى الانتظام حاضرا في أقدم الدراسات اللغوية»[x]، أي منذ بداية النشأة الأولى للدراسات اللغوية.

كانت بداية نشأة مقولة البنية في الخطاب الألسني المعاصر بداية من "دي سوسير" ومرورا بحلقة براغ (جاكبسون، وتربتركوي)، وحلقة كوبن هاغن (بروندا ويامسليف) إلى جانب إسهامات المدرسة الأمريكية (سابير بلومفيلد، هاريس، تشومسكي) التي ركزت جهودها على دراسة العلاقات داخل نص مغلق دون الرجوع إلى المعنى لاسيما العلاقة التي تجمع بين البنية والوظيفة، كما يمكن أن يكون مصطلح البنية قد ورد عرضا في دراسة الشكلانيين الروس خاصة عند تحليلهم للنظم الإيقاعية في الشعر ولطبيعة النثر ولغيره [xi]، ذلك من القضايا المرتبطة بطبيعة الأدب والأدبية، ولكن أي الاستعمالات أصح هل البنيوية أم البنوية؟

لقد اخْتُلِفَ حول صياغة مصطلح البنية وربما ذلك راجع إلى الانتماء المدرسي للقارئ أو المحلل، لكن الباحث "عبد الملك مرتاض" يقر على أن مصطلح البنيوية خاطئ وفي رأيه لو كان صحيحا لقيل ظبية ظِبْيَوِيٌّ، وإلى فتية فتيوي، وهو أمر مستحل من الوجهة النحوية، إنما يقال ظبْيَيٌّ ، ظبويّ، وفتْيِيّ، فتويٌّ [xii]، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هناك الكثير من الباحثين والنقاد من يسعمل مصطلح البُنيوية لأنه المصطلح الشائع بينهم.

وعلى العموم فإن البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة، تتمثل النص بُنية لغوية متعالقة ووجودا قائما بذاته مستقلا عن غيره[xiii].وبناء على ما تقدم لمن كان أسبقية استعمال هذا المنهج ودراسته؟

2- منطلقات السرديات الحديثة:

يجمع الكثير من الدارسين والمهتمين على أن المعرفة اللسانية عمقت الخطاب النقدي وأغنت لغته وأسهمت بقوة في انسجام مقولاته وتوحيد مفاهيمه وصك مصطلحاته،

والسرديات بوصفها إجراء نقديا تقارب النصوص مهما تباينت أشكالها أحدثت تحولا جذريا في الدراسات الأدبية، وذلك في ضوء المنهج البنيوي ومع الشكلانيين الروس حيث كانت مشروعا طموحا تبنته لدراسة النصوص الأدبية، إذن ما هي منطلقات السر ديات؟ وما هي مرجعياتها ؟

إذا كان النقد العربي الحديث عامة والجزائري خاصة قد تردد في قراءة المتن الشعري بمستويات غربية، مكتفا بما يحمله الموروث النقدي فإنه لم يجد مع السرديات بدّا من الأشكال السردية إذ هي معنية أمام سلطان الشعر، ذلك أمر طبيعي، فالسر ديات ذاتها لم يتم الاهتمام بإنجازاتها إلا بعد أن لمع نجم الشكلانين الروس، حيث قدموا إجراءات جديدة لمقارنة الأشكال السردية بعيدا عن الأيديولوجيا، والخارج[xiv]. لكن ما هو مفتاح انطلاقة السرديات؟

2-1- المشروع البروبي:

تعد مورفولوجيا الخرافة أول دراسة جدية للنص السردي فهي المنعرج الحاسم في نشوء السرديات، والعربية لم تعرفها على نطاق واسع إلا في «سنة 1986 مع ترجمة إبراهيم الخطيب، فكانت تلك البداية الفعلية للاهتمام بالسرديات في النقد العربي»[xv] عامة والنقد الجزائري خاصة.

اهتدى فلامير بروب V.propp إلى تحديد الحكاية وفقا لأجزاء محتواها وعلاقة تلك الأجزاء ببعض، و«هو يحصر وظائفها في إحدى وثلاثين وظيفة كأقصى حد مع إمكانية ورود عدد أقل من هذا في بعض الحكايات لأن الخرافات في نظره تدرس انطلاقا من وظائف الشخصيات»[xvi]، وبذلك لا يصبح الاهتمام موجها إلى ما تقدمه الشخصيات ولا لأخلاقها وقيمها وإنما إلى الوظائف التي تقوم بها.

تنطلق دراسة فلاديمير بروب للحكاية اعتمادا على «بنائها الداخلي، أي على دلائلها Signies الخاصة، وليس اعتمادا على التصنيف التاريخي أو التصنيف الموضوعاتي اللذين قام بهما من سبقوه في البحث» [xvii]، وهناك الكثير من الباحثين من وجدوا ضالتهم فيه.

مما لا شك فيه أنه هناك عدة باحثين تأثروا بمؤلَّف فلاديمير بروب واهتموا ببنية القصة واتخذوا منهجه كأساس لأبحاثهم، كما حاول بعضهم تطبيقه على قصص جماعات عرقية معينة مع إجراء بعض التعديلات وتبني مصطلحات أخرى [xviii]، وتعد "نبيلة

إبراهيم" أحد أوائل مقدمي بروب في النقد العربي على الرغم من إعلانها أن مشروعها بدأ من حيث انتهى مشروع بروب[xix]، كما لقي مؤلَّف فلادمير بروب صدى لدى النقاد الجزائريين الذين اهتموا به دراسة وتطبيقا منهم: عبد الملك مرتاض وكذا عبد الحميد بورايو من خلال كتابه منطق السرد- دراسات في القصة الجزائرية الحديثة.

2-2-السميائيات السردية:

لقد حظيت الأشكال السردية بكثير من العناية والاهتمام، الشيء الذي جعلها تحتل مكان الصدارة داخل ميدان أصبح منذ فترة قصيرة من أغنى الميادين التي «جربت أولى أدواتها المستمدة أساسا من اللسانيات وتحسست أولى خطواتها داخل ميدان السرديات بالذات»[xx]، إذا كان المنبت واحد ألا وهو اللسانيات ألا يمكن أن يكون هناك تواصل واستمرار بين النظريات؟

يعد مشروع غريماس A.J.Greimas في بعض مناحيه استمرارا للمشروع البروبي من حيث كونه إمساكا بروح هذا المشروع الخلاق ومحاولة دمجه داخل جهاز نظري يتفتح على تراث متنوع المشارب [xxi]، بحيث تعد الدراسة الشهيرة مورفولوجيا الخرافة معلمة بارزة في تاريخ السيميائيات.

دائما في إطار توسيع فكرة الوظائف واستجلاء الصورة وقف غريماس مرتبكاً أمام العدد الهائل الذي حدده بروب والذي يحمل في ثناياه دوافع فعلية وأخرى حالية لتغدو لديه مجانسة، مما فتح المجال واسعا أمام كل تفكير شكلي مسبق فإذا كان "رحيل البطل "يظهر وكأنه وظيفة فهو يوافق شكلا من النشاط، بينما نجد "الافتقار" بعيدا عن كونه فعلا، لأنه يشير إلى حالة ولا يمكن أن يمثل وظيفة كما قد اعترف غريماس بمدى تعلقه بتصور بروب وعلى أن الذي حققه في الممارسة النقدية المعاصرة يرجع الفضل فيه للإرث البروبي بقوله: «منذ ذلك الحين ونحن نعمل دون إعادة ترتيب أو تعميم ولا نزال نعمل على ذلك المكسب البروبي »[xxii]، وهذا دليل على مدى فعالية المشروع البروبي في الدراسات البنيوية والسيميائية، وهو النموذج الأكثر نضجا في بحوث الشكلانيين وتطورا للنظريات السردية.

ومن النقاد الجزائريين الذين كان لهم زاد في الدراسات النقدية السيميائية: "رشيد بن ملك" من خلال مؤلفاته البنية السردية في النظرية السيميائية – مقدمة في السيميائية السردية – قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ، إلى جانب دراسات "عبد الملك مرتاض" — ألف ليلة وليلة – تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد – تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، و "عبد الحميد بورايو" ، التحليل السيميائي للخطاب السردي (دراسة لحكاية ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة).

إن هذا التوجه على أهميته، يطرح إشكالا فهو يقدم البديل للكيفية التي ينبغي أن ندرس بها ما نقول ونكتب ونسمع علما بأن المتكلم لا يتكلم بالكلمة أو الجملة ولكنه يتكلم بالحديث، وإن افترضنا أن الدلالة غير قابلة للمعرفة فإننا نستطيع أن نتكلم عنها بطريقة دالة [xxiii]، والمتأمل في هذا الملفوظ يلحظ إشارة غير مباشرة تحيل إلى السرديات بوصفها علم يهتم بالتلفظ والحديث في دراسة النصوص الأدبية.

كان لتباين الاتجاهات السردية الناتجة عن تباين التصور الذي يوجّه كل باحث في طرف استكشاف المعنى، وسبل التعامل معه في بروز نوعين من المشتغلين بالسرد عند العرب، تبعا للاتجاه الذي ارتضاه كل طرف، فاتجه بعضهم للاشتغال على السرد من جهة تشكلات المعنى في الحكاية(القصة)، مسايرا منجزات "بروب" معدلة مع "كلود بريمون"، "غريماس"... ويتقدم هؤلاء من النقاد الجزائريين "رشيد بن مالك"، "سعيد بوطاجين"، "عبد الملك مرتاض"، "أحمد يوسف"وغيرهم، واتجه البعض الآخر إلى الخطاب يستنطقه ويتتبع تمفصلاته مستأنسا بتنظيرات البنيوية الشعرية كما قدمها باختين وتودوروف، جيرار جنيت، ويشمل هذه الطبقة سعيد يقطين، عبد الله إبراهيم ونجيب العمامي، إلى جانب النقاد الجزائريين من الجيل الثاني و يمثلهم طاهر الرواينية، منصوري مصطفى، ونادية بوشفرة ، وقد سبقتهم جماعة أرست دعائم السرديات من بينهم محمد برادة واليابوري، فإذا كان الإقرار بأن السرديات هي فرع من الشعريات فما هي الشعريات؟

2-3- الشعريات البنيوية:

تعتبر الشكلانية الروسية أول تمظهر حقيقي لمضمرات لسانية سوسير في مجال تحليل النصوص وبناء شعرية حددت موضوعها على أساس إجرائي يقوم على التمييز بين الأدبي واللاأدبي، وبين اللغة الشعرية واللغة اليومية، وهذه الصلة بين اللسانيات والشعريات لا يمكن أن تكون إلا حميمية، كما يقول غريماس Greimas لأن هوية الموضوع الشعري هي من طبيعة لسُنية أولا، وثانيا للكيفية التي يتم تصور الموضوع باعتباره نظاما من العلاقات (أي بنية مركبة)[xxiv].

عدّ "رومان جاكبسون" الشعريات فرعا من فروع اللسانيات بقوله: « إن الشعريات تهتم بقضية البنية اللسانية مثلما يهتم الرسام بالبنيات الرسمية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية فإنه يمكن اعتبار الشعريات جزءا لا يتجزأ من اللسانيات »[xxv] رحم جميع النظريات الأدبية و اللاأدبية.

يعتبر تودوروف «أن كل شعرية شعرية بنيوية» [xxvi]، والسرديات هي فرع من فروعها، ولقد اتخذت الشعريات عدة تسميات سابقا منها: السرديات البنيوية، «سرديات الخطاب التي تتمحور حول مصطلح Narratologie وترتكز على العمل السردي من حيث هو خطاب»[xxvii] قابل للدراسة والتحليل من خلال العملية التلفظية.

2 4 - نظرية التلفظ /الحديث:

إن اللسانيات وبعد فترة طويلة قضتها في تأسيس اللغة أضحت تدرج في ميدان دراستها دراسة الكلام La parole والخطاب وعلاقة اللغة بالأفراد والعالم، فأصبحت هذه الحركة أكيدة مع نظريةالتلفظ L'enonciation التي تموقع الذات داخل خطابها فتُدرَس هي الأخرى مع منتجه (المخاطب)[xxviii] وبناء على ما تقدم إذن:

ما هوالمفهوم الدلالي للتلفظ؟

وفيم تكمن قوانينه؟

وكيف تنشأ عملية التلفظ؟

أ – التلفظ/ الحديث:

إن التلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي بوصفه نقطة التحول بالممارسة الفعلية لها، مما يبلور عناصر السياق في الخطاب: من مرسِل ومرسَل إليه، كما أنه يتحدد به القصد والهدف وهذا ما نلمَسُه عند النحاة، مثل التمثيل على قواعدهم، وذلك بالإحالة على عملية التلفظ[xxix]، ويعتبر المتكلم والسامع جزئين من الحالة التلفظية Situation d'enonciation حيث يقيم المتكلم علاقة مع المخاطَب، وكذلك مع ملفوظه ليتجسد في الأحداث الكلامية[xxx] كما هو في خطاب أحدهم لصديقه في المثال التالي:

هل تريد أن نتنزه؟

الأوّل: نعم.

الآخر: أنا مجهد.

فقد تكونت لسانيات التلفظ بهدف وصف العلاقات التي تنشأ بين الملفوظ ومختلف عناصر الإطار التلفظي بمعرفة كل من:

- المشاركين في الخطاب (المتكلم، المخاطَب)
- سياق العملية التخاطبية (الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية).
- الظروف العامة لإنتاج وتلقي الملفوظ: طبيعة القناة، المحتوى، والسسيوثقافي والتاريخي، قيود وعوائق العالم التخاطبي Contraintes des l'univers du discours [xxxi]، وهذا ما يعطي التلفظ دوره في الخطاب، فتصبح الملفوظات هي الأساس في استعمال اللغة، ويحيط بالمتكلم والسامع مكونات ترتكز عليها عملية التلفظ مثل المرجعية، الزمن والمكان، فما علاقة التلفظ بالمكان؟ وما علاقته بالزمن؟

ب المرجعية La référance:

تعتبر المرجعية القاعدة الأساس لكل اتصال وتواصل، فهي التي تحدد العلاقة بين الملفوظ والموضوع التي تحيل إليه، وتدل على صيرورة العلاقة بين الملفوظ والمرجع أي مجموع الآليات التي تصل بعض الوحدات اللغوية ببعض الوحدات غير اللغوية [xxxii]، وهناك ثلاث أنواع من الآليات المرجعية توظَف في الخطاب أو الحديث هي المرجعية المطلقة، المرجعية المنسوبة إلى السياق، والمرجعية المنسوبة لدال التخاطب أو الضمائر، «وينبني تصنيف الإشاريات في اللغة على تصنيف مراجعها في الواقع ليشير كل منهما إلى مرجع ملازم له»[xxxiii]، فما هو الضمير؟ وما هو مرجعه؟ وما غرض كل ضمير من الضمائر؟

ج -الضمائر La deixis:

دلت الضمائر عند العرب على معنى التخفي والاستتار « والإضمار بمعنى الاستتار ليس سوى علامات يشار بها إلى ما لم يصرّح بذكره، وهو بهذا قريب من معنى الحذف. إنه بوجود ظاهرة الحذف في اللغة يكون المتكلمون مجبرين على اكتساب قدرة الإشارة إلى الأشياء التي تدخل ضمن الحديث الشفوي و المكتوب» [xxxiv]، وتصنف الإشاريات في اللغة العربية حسب معايير كثيرة مثل العدد، الجنس، وبعد المرجع عن المرسل أو قربه، حيث يكون تصنيف ضمائر الرفع المنفصلة على النحو التالي: « إعلم أن المضمر المرفوع إذا حدّث عن نفسه فإن علامته "أنا"، وإن حدّث عن نفسه والآخر قال "نحن" ، وإن حدّث عن نفسه وعن الآخرين قال "نحن" (...)، وأمّا المضمر المخاطب فعلامته إن كان واحدا: أنت، وإن خاطبت إثنين فعلامتهما: أنتما، وإن خاطبت جميعا فعلامته أنتم (...)[xxxv]، فنحن مثلا يعبر عن الأنا ولا أنا ونعني بهذا أنت وهو، أنا وأنت، أنا وهو، ويمكن تمثيله على الشكل التالي:[xxxvi]

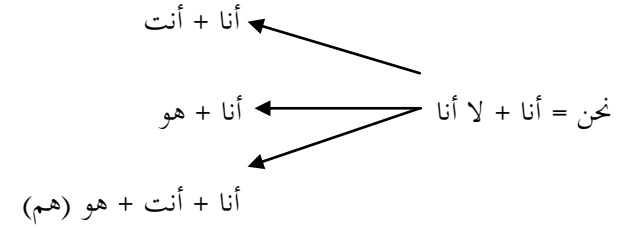

تؤدي الأداة "نحن" في الخطاب وظيفتين وهما: أنها أداة إشارية تجمع المتكلم بالمرسل إليه والأخرى هي مؤشر على الوظيفة التداولية، وتبعا لمنطق الأشياء تنقسم الضمائر في اللغات الطبيعية إلى ثلاثة أضرب فقط، هي المتكلم، والمخاطب والغائب، «فإن الساردين محكوم عليهم سلفا بالتأرجح بين الضمائر الثلاثة استعمالا، وقد شاع في بعض أشكال السرد القديمة (كليلة ودمنة، ألف ليلة وليلة، السير الشعبية العربية) ضمير الغائب – ولكن السردانية الحديثة بدأت تضيق ذرعا بهذا التقليد الرتيب فأخذت تتخلص منه شيئا فشيئا بجنوحها إلى اصطناع ضمير المتكلم طورا وضمير المخاطب طورا آخر» [xxxvii]، بحيث يتنوع معناها بتنوع المقامات التي نشأ فيها.

د -الزمن Le temps:

إن الزمن في الخطاب الروائي يعد عنصرا متميزا في بنائه الفني، ويعتبر من المقولات الأساسية التي شغلت الفلاسفة ولفتت انتباههم، من بينهم القديس "أوغستين" الذي يقر بصعوبة فهم إشكالية الزمن، وذلك في كتابه "الاعترافات" قائلا: « ما هو الزمن؟ إذا لم أسئل فإنّني أعرف، أما إذا سألني أحدهم وأردت الإجابة فإنّني لا أعرف »[xxxviii]، فهو عنصر حسي وحيوي لا يمكن إدراكه أو التحكم فيه، وذلك لديمومة حركيته.

هـ -مكان التلفظ:

إن الزمن متجذر في المكان وهما بمثابة عملة نقدية لا يمكن الفصل بينهما، حيث يتأسس « الزمن من اللحظة التي يتحدث فيها المتكلم كما يتأسس المكان في تلك النقطة من الفضاء التي يتواجد فيها أثناء الحديث»[xxxix]، ويتحدد المرجع المكاني مرتكزا على تداولية الخطاب وهو ما يؤكد استعماله لمعرفة مواقع الأشياء، لكن ما التداولية وما علاقتها بالتلفظ؟

و –التداولية والتلفظ:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف "تشارلز موريس" انطلاقا من غايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائة، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع هي:

1) النحو أو التركيب Syntax وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض.

2) والفرع الثاني الدلالة Sementic وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

3) والفرع الثالث التداولية Pragmatics وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها[xl].

إن التداولية في مفهومها العام هي: « دراسة الاتصال اللغوي في السياق، وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب »[xli]، يتشكل سياقه حسب "هايمس" من العناصر التالية: المتكلم والمخاطب ويتمظهر ذلك من خلال عملية التلفظ التي هي أساس التداولية في الشكل الظاهري ولا تتحدد الأولى إلا بوجود الثانية، إلى جانب المشاركين والموضوع والمقام، والسنن، وجنس الرسالة والحدث، والمقصد، وهنا مكمن السؤال: هل يجب الاحتفاظ بجميع هذه العناصر؟

حسب "محمد الخطابي" ليس من الضروري الاحتفاظ بكل هذه العناصر مؤكدا رأيه بما جاء به كل من "براون" و"بول" «أنه من الممكن الاكتفاء بالمتكلم والمخاطب والرسالة والزمن والمكان ونوع الرسالة»[xlii].

عنيت الدراسات اللغوية بأكثر من جانب من جوانب الخطاب شملت ثلاثة مسارات هي « الأفعال الكلامية والقصد أو المعنى التداولي، الإشاريات ولا يتم تحديد هذه الجوانب بدقة إلا في الخطاب المستعمل» [xliii]، ويستوجب ذلك حضور طرفي الخطاب المرسل والمتلقي أو بما يسمى بالمخَاطِبْ والمخَاطَب وما يدور بينهما من حديث.

الهوامش

[i] حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص21،22.

[ii] ذهبية حموحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة، الجزائر، 2005، ص 19.

[iii] رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2006، ص14.

[iv] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص119.

[v] أحمد يوسف، القراءة النسقية ومقولاتها النقدية، دار الغرب للنشر والتوزيع،ج 1، ط. 2001-2002، ص 207.

[vi] المرجع نفسه، ص 207.

[vii] سورة البقرة، الآية 22
[viii] أحمد يوسف، القراءة النسقية، ص 206-207.
[ix] المرجع نفسه،ص 207.
[x] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 43، 50.
[xi] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص 71.
[xii] جعفر يابوش، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ت، ص 128.
[xiii] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفلهيمها وأسسها، وتاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية، ط1، 2007، ص 70.
[xiv] منصوري مصطفى، زمنية جيرار جنيت في النقد العربي الحديث، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ج.س.ب، الجزائر، العدد 03، أبريل 2004، ص 79.
[xv] المرجع نفسه، ص 80.
[xvi] فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافة، تر. إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية، للناشرين، الدار البيضاء، 1986، ص34.
[xvii] حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور انقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط 3، 2000، ص23.
[xviii] عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسات في اقصة الجزائرية الحدية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994م، ص23.
[xix] منصوري مصطفى، سرديات جيرار جنيت وأثرها في النقد العربي الحديث، بحث لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ج. س. ب. 2008/2007.
[xx] سعيد بن كراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2001، ص 16.
[xxi] عقاق قادة، السيميائيات السردية في النقد العربي المغاربي المعاصر، نظرية غريماس نموذجا، د.ت، ص 70.
[xxii] نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2008، ص 24-25.
[xxiii] رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2000م، ص 08.
[xxiv] عثمان ميلود، الشعرية التوليدية مداخل نظرية، شركة النشر والتوزيع-المدارس – الدار البيضاء، ط.1، 2000، ص 15-16.
[xxv] رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، ص 27.
[xxvi] تزفيطان تودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م، ط2، 1990م، ص 27.
[xxvii] يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص 319.
[xxviii] ذهبية حمو لحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 73.
[xxix] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ت، ص 27.
[xxx] ذهبية حمو لحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 88.
[xxxi] ذهبية حموالحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 90.
[xxxii] المرجع نفسه، ص 92، 93.
[xxxiii] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص 286.
[xxxiv] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 96.
[xxxv] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 286.
[xxxvi] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 101.
[xxxvii] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 194.
[xxxviii] شارف مزاري، أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة "الشمعة والدهاليز" –تيميمون-، عواصم جزيرة الطيور نموذجا، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي، سعيدة، 16/15 أفريل 2008م، ص 102.
[xxxix] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 113.

[xl] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 21، 22.
[xli] ذهبية حمو الحاج، لسانيات النص وتداوليات الخطاب، ص 227.
[xlii] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل في انسجام الخطاب، أغادير، 20 أبريل 1988م، ص 297.
[xliii] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 24.